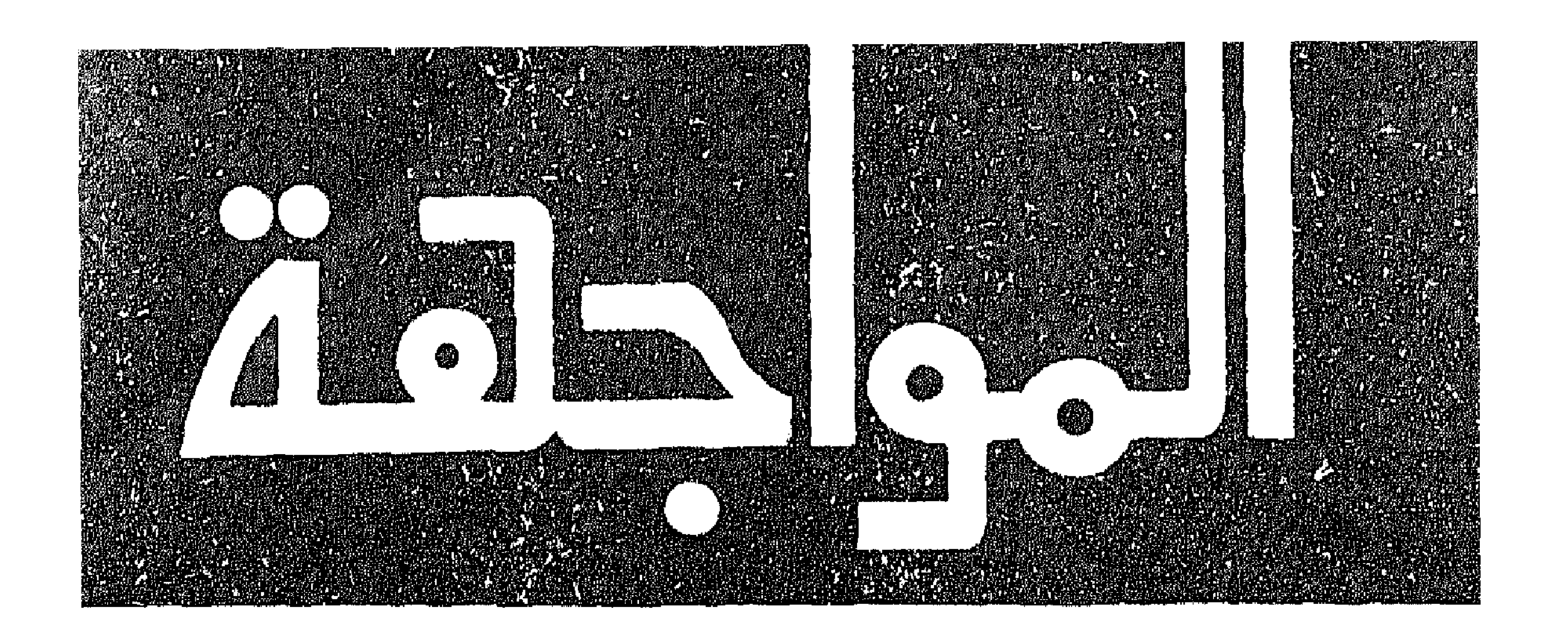
المواجهة



المثقفون والارهاب (٢)

مجموعة من كبار الكتاب والمفكرين

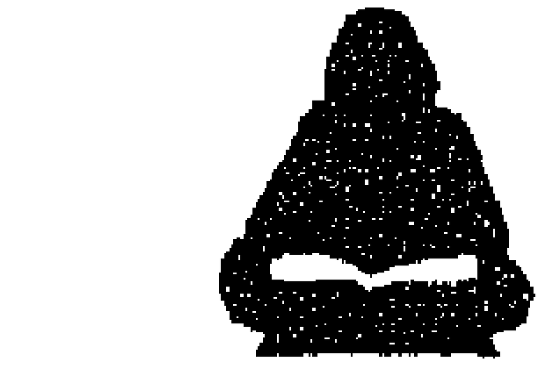


مجموعة من كبار الكتاب والمفكرين

المثقفون والإرهاب

(٢)

الإرهاب



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٣

الفتنة الطائفيـة والتطرف

د • أحمـــد شـلبي

كلمتان فى قاموس الكثيرين ، يستعملونهما فى غير موضعهما، ويثيرون بهما الجماهير أو الحكومة ، وأنا بحكم عملى وثيق الصلة بآلاف الشبان داخل الجامعة وخارج الجامعة ، فى المدن وفى الريف، وأكاد أجزم ان بلادنا بعيدة عن الفتنة الطائفيـــة وعن التطرف ، وبودى لو ألغينا هذين الاستعمالين من قاموس لغتنا •

انه يحدث خلاف بين مسلم وقبطى ، وهذا شىء عادى كالذى يحدث بين مسلم ومسلم أو بين قبطى وقبطى ولم يكن الدين أبـدا سببا فى هذا الخلاف ، دائما كان السبب نوعا من المنافسة على شراء دار أو أرض زراعية أو تجارة أو نحوها ، وعندنا كثيرون من المسلمين والمسيحيين يتكلمون ــ للأسف ــ بالسلاح والرصـــاص وليس باللسان ، فما أسرع ان تمتد الأيدى وان يطلق الرصاص •

وهناك أعداء لنا فى الخارج يسرعون الى مصر لوضع مزيد من الزيت لترتفع النيران وتتسع ، ويأتى هؤلاء فى صـــورة صحفيين أو موظفين فى وكالات الأنباء ، ويقابلون هذا وذاك ، والحق انهم فى كثير من الحالات يطلبون رسميا مقابلتى ، ودائما أسألهم قائلا انهم اهتزوا لسقوط واحد أو أكثر من الأقباط بيد المسلمين ولكنهـــم

يعيرون أى التفات لسقوط الآلاف من المسلمين بيد المسيحيين فى لبوسنة والهرسك ولا بعشرات الآلاف من المسلمين بأيدى اليهود ى فلسطين !! ولايستطيع هؤلاء جوابا •

لقد حصل عدوان على الكاتب الدكتور فرج فودة ، وأسندت لتهمة الى التطرف ، ولو كان الأســتاذ فرج فودة قبطيا لأصبحت لقضية فتنة طائفية واختفت كلمة التطرف ، ولهذا أميل الى القضاء على الكلمتين وان نواجه المشكلات مواجهة صريحة •

وفيما يتعلق بالعلاقات بين المسلمين والأقباط يجب ان يفهم الجميع اننا جيش واحد اختلف فيه الدين ، ونعيش فى بلد واحد ونتعاون لصالحه ، ولا تكاد تجد مؤسسة ليس بها مسلم وقبطى ولا عمارة سكنية ليس بها مسلم وقبطى ويحدثنا التاريخ من ان الحجاب عندما تفشى فى مصر كان مفروضـــا على الجميع مسلمات وقبطيات ، وان المسلم وقف بجانب القبطى قوة واحدة تصـــارع الحملة الفرنسية والاستعمار ، وعندما انحرف يعقوب وقام وساعد الحملة الفرنسية واجه صورا من التحدى من المسلمين والأقبـــاط جميعا ، وقد فشت العادات حتى الخرافات بين المسلمين والأقباط فى مصر ، اذا كان هؤلاء وأولئك جماعة واحدة •

ويقرر التاريخ ان محمد على باشا كان يعتمد على الأقباط فى المسائل الحسابية ويثق فيهم كل الثقة ، كما يقرر ان عددا منهـم تعـــلم فى مدارس الأوقاف وارتبط بعضهم بحلقـــــات الامـــام محمد عبده •

ويلتقى المسلمون والأقباط فى المدارس والجامعـــات طلابا وأساتذة ولا يحدث أبدا أى صراع بين هؤلاء وأولئك ، وفى البيت الذى نعيش فيه يسكن مسلمون وأقبـــاط وهم جميعا يتزاورون

ويحتفلون بالأعياد الاسلامية وأعيـــاد الميلاد ، ويلعب أطفالهـــم وصبيانهم معا دون أى احساس بالاختلاف ، فكان الجميع يتبعون آداب القرآن الكريم التى وضحها قوله تعالى :

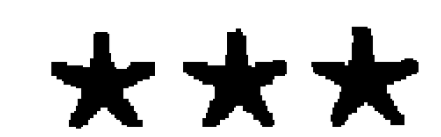
« لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم » (الممتحنـــة الآية الثامنة) .

بقيت كلمة صريحة أحب أن أقولها لرجال الدين المسيحى ، هى اننا معشر المفكرين المسلمين نكتب ونتكلم دائما لتعليم الشباب المسلم حسن الصلة بالشباب القبطى وأتمنى من المفكرين الأقباط ان يقوموا بنفس الدور مع الشباب القبطى .

وننتقل بعد ذلك للحديث عن ما يسمى التطرف ، واعتقادى ان استعمال هذه الكلمة خطأ ، فالتطرف تعنى فى مدلولها اللغوى الاتجاه للطرف بدل الوسطية والاعتدال ، فالمتطرف بناء على ذلك شاب اندفع بحماسته الى الطرف ولم يبق فى مكان الاعتدال ، ولكن الحق ان الشاب الذى يعمل سباكا أو عاملا ليست له دراســـات اسلامية تؤثر على سلوكه ، وانما الذى يؤثر على سلوكه ، ويجعله يقتل الدكتور فرج فودة أو نظيره هو الحمق والجهل ، فبالتأكيــد لايسمح الاسلام بهذا التصرف الأحمق ، وعلى هذا فينبغى استبعاد الاسلام تماما عن مثل هذه الأحداث ، ويلزم ان تعـــرف الدوافـــع الحقيقية لهذا التصرف ونظائره ، ويوم تجيد الدراسة ستعرف الداء ونصف الدواء وسيكون الاسلام علاجـــا وشفاء من هذه الأدوار ، وبهذا نعرف الطريق الصحيح لهذا الانحراف ، وبالتـــالى نعرف الطريق الصحيح لعلاجه والقضاء عليه . أما الخطة التى نسير عليها والتى يسميها أبناء البلد « الشماعة » التى تعلق عليهـــا أو تلقى

عليها المسئولية ، فهى خطة خاطئة لن تصـــل بنـا الى الطريق لسليم •

وكلمة أخيرة نقرر فيها ونكرر اننا نطمع أن نسمى الأحداث باسمائها الصحيحة ، وعندما نفعل ذلك ستختفى هاتان الكلمتان و التعبيران (الفتنة الطائفية والتطرف) الى الأبد والعلاج الحق هو فى اقامة حرب ضد البطالة والاضطراب الاقتصادى والجهل • فكل واحد من هذه الآفات هو مصدر الخطر •



فرض المبادىء بالعنف ليس من الاسلام

د • حامد محمود اسماعيل

ان مظاهر العنف التى يتعرض لها مجتمعنا فى الآونة الأخيرة والتى تدور حول موقف بعض شبابنا وتصرفاتهم المتسمة بالعنف والارهاب لا يمكن تفسيرها بأنها دفاع عن الاسلام •• أو دعوة الى مبادئه فالاسلام • كما هو معروف دعوة الى السلام والمحبة والتسامح •• وليس من سياسته أن يستخدم أساليب العنف والقهر من أجل فرض مبادئه السمحة على أحد •• بل يفتح باب الحوار الجاد والبناء •• ويتسع صدره الرحب لأراء المخالفين الذين يواجههم بالحجة القوية والفكر القادر على الاقناع معلنا فى صراحة ووضوح ان الاختلاف فى الرأى من سنن الحياة قال تعالى : « ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم » •

فمن أين ـ اذن ـ جاء بعض هؤلاء الشباب بما يبرر استخدامهم للعنف والارهاب والعدوان ؟!

ومن الذى قال لهم : ان الطريق السليم لتصحيح الأخطاء وهداية الضالين وتقويم المنحرفين هو العنف واستخدام القوة ؟ والله عز وجل يقول فى كتابه الكريم : ادع الى سبيل ربك بالحكمة

والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن .. كما يخاطب نبيه موسى وأخاه هارون عليهما السلام حين أرسلهما الى فرعون الذى طغى وبغى وقال انا ربكم الأعلى فيقول : أذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى » ويصف نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وهو خير الدعاة الى الله بقوله : « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » .

اننا بطبيعة الحال لا تنكر على شبابنا تمسكهم بدينهم .. بل نشجعهم عليه وندعوهم اليه .. لأن الدين هو جوهر الحياة الفاضلة والمصدر المشع للمبادىء الأخلاقية والقيم الفاضلة .

بيد أننا ننكر على البعض منهم انحرافهم عن منهج الاسلام فى الدعوة اليه والباسها ثوب المغالاة والعنف .

فالدعوة الى الله عبر مسيرتها الطويلة موعظة حسنة .. فيها رقة ولين فيها رفق ورحمة .. فيها سماحة وود .. فيها خطاب للعقل والضمير والوجدان .

وليس من شك فى ان ظاهرة العنف بوصفها الراهن ليست أصيلة فى هذا المجتمع الذى عرف على مر التاريخ بالحب والتسامح . كما عهد فيه انه يقدس دينه فى رفق ويمارس شعائره فى هدوء .

وانما هى من الظواهر الفكرية والسلوكية والاجتماعية التى أفرزتها بعض الظروف والأسباب التى نجملها فيما يأتى :

١ ـ الفراغ الدينى وعدم الاهتمام بالتوعية الدينية على وجهها الصحيح فى مراحل التعليم المختلفة وبخاصة فى المرحلة الجامعية .

وقد استغل هذا الفراغ بعض هواة الزعامة الذين نصبوا أنفسهم أمراء وعلماء وفقهاء ومجتهدين .. يفتون فى أمور الحلال

والحرام ·· ويتناولون قضايا دينية فوق مستوى فهمهم مما كان له أسوأ الأثر في نفوس بعض الشباب ·

٢ ـ التناقضات التي يعيشها الشباب والتي تؤدي بهم الى التمزق النفسي بين الواقع المعـــاش ·· وفيه الكثير من السلبيات والانحرافات ·· وبين ما يقرأونه في الكتب ويتلقونه في المساجد ويدرسونه في دور العلم ·· الأمر الذي ينعكس على سلوك الشباب وتصرفاتهم ·

٣ ـ يحلو لبعض حملة الأقلام تحت ستار حرية الفكر والرأى والتعبير ـ أن يخوضوا في دين الله بالباطل ·· ويجادلوا في آيات الله بغير علم ·· مع ان الدين له حرمته وقداســـته في قلـوب المؤمنين ·· وهو جزء من ضمير هذا المجتمع وكيانه ·· وأى مساس بهذا الدين من قريب أو بعيد لابد أن يفجر مشاعر الغضب والاحتجاج بوعى أو بغير وعى ·

٤ ـ المعاناة التي يعانيها الكثير من الشباب عند تخرجهم في الجامعات ·· من الفراغ والبطالة ومواجهة ظروف الحياة الصعبة التي توصد أمامهم أبواب الزواج والعمل ·· وحين تخيب آمالهم في الحياة ·· وتسد أمامهم أبواب الرزق لابد أن يصابوا بالاحباط واليأس وأن يشعروا بالقلق والاكتئاب والضياع !!

هذه أهم الأسباب والعوامل التي أدت الى نشوء ظاهرة العنف والتطرف ·

وفي تقديري أن التعامل الصحيح مع هذه الظاهرة لن يكون الا بفهمها على حقيقتها ومعالجة أسبابها ودواعيها شأن أى ظاهرة اجتماعية ·

ويتقاسم مسئوليتهـا جميـع الأجهـزة الأمنية والاجتمـاعية والاقتصادية وكذا المؤسسات التربوية كالبيت والمدرسة والمسجد

والجامعة ووسائل الاعلام المسموعة والمقروءة والمرئية ونوادى الشباب الثقافية والرياضية والكشفية ٠

ومن هنا ينبغى الا يقتصر الأمر فى معالجتها على الأساليب الأمنية والتشريعات القانونية وحدهــا بل لابد من بذل المزيد من الجهد فى توعية أبنائنا وشبابنا فى جميع مراحل التعليم ٠٠ على أن يقوم بهذه النوعية المربون الفضــلاء الراسخون فى العلم الذين يؤدون الأمانة ويشعرون بالمسئولية ٠

كما ينبغى أن تتضافر الجهود المخلصة من أجل مكافحة البطالة وشغل أوقات الفراغ بكل ما ينفع الشباب ويفيدهم بالاضافة الى محاربة التسيب والفساد ومظاهر البذخ والاسراف واحتواء المظاهر الخارجة عن تعاليم الدين وقيم المجتمع ٠

وعن طريق التزام الجميع بنهج الاسلام الصحيح تختفى هذه السلبيات وتزول عن كاهل هذا البلد الأمين كل الظواهر التى تؤرقه وتقلقه ٠

من أدب الحوار فى الاسـلام

خلق الله الانسان فى أحسن تقويم وفضله على كثير من خلقه وكرمه بالفكر السليم والمنطق المستقيم والعقل الذى يفرق به بين الحق والباطل ويميز به بين الحسن والقبيح ٠

بيد ان العقول البشرية لاتستقل وحدها بادراك مصالحهـا ولا تهتدى بمفردها الى تمييز المعروف من المنكر والحق من الباطل والخير من الشر ٠

فقد تميل عن الحق الى الباطل بعد ان لبس ثوب الحق ٠٠ وقد تعرض عن الخير بعد ان تبـــدى لها فى لباس الشر ٠٠ وقد تنحرف عن الصلاح الى الفساد بعد ان خفى عليها وجه المصلحة فيه٠

وقد أشار القرآن الكريم الى هذه الحقيقة بقوله تعالى :
« وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لاتعلمون » ٠

ولما كانت العقول البشرية قاصرة عن ادراك جميع مصالحها فى هذه الحياة وعاجزة كذلك عن الوقوف على حقـــائق الأمـور وعواقبها ــ وكانت عرضة لتقلب الأهواء والشهوات ــ وكان من طبيعتها اختــلاف المدارك والأفهام والميول جاءت رســالات السماء بقيمها العظيمة ومبادئها السامية لتمد البشرية بأســـاليب الهدى والرشاد ليستقيم خطوها على درب الحياة فتمضى الى غايتها التى

خلقت لها من عبادة الله وعمارة الحياة ، كما تزودها بوسائل القوة والرشد التي تضمن لها البقاء والصلاح في عالم تضطرم فيه التيارات المختلفة والأفكار المتباينة ٠

وكان من الطبيعي ان ينشأ الحـــوار بين الآراء والافهـــام والاتجـــاهات ٠٠ ويعـــد هذا الحوار ظاهرة صحية ان كان حوارا صحيحا بأن يبتغى به وجه الحق والوصول الى الحقيقة والوقوف على المصلحة العامة التي هي هدف المتحاورين ورائدهم ، وكان نقيا من الشوائب بعيدا عن التعصب صافيا عن الأكدار ٠

كما يكون الحوار ظاهرة مرضية ان كان جدالا بالباطل بدافع من المغالطة والتعصب ٠٠ وكان مبنيا على الجهالة والهوى ٠٠ واتخذ سبيله الى العنف والفظاظة والجفوه والتجريح والســـباب والظن السيء والاتهام بالباطل وقد سبق الاسلام الى كفالة حرية الرأى ٠٠ حيث دعا الى تحرير العقل وحرية التفكير والتعبير ٠ بل ودعـــا الى ابداء الرأى واحترام الرأى الآخر على اعتبار انه يحترم العقـــل البشرى ويشيد به ٠

وقد نعى على أولئك الذين يلغون عقولهم ويهدرون تفكيرهم بدافع من التقليد الأعمى لما كان عليه الآباء والأجداد ، أو محاكاة بعض الأعراف الفاسدة والتقاليد الســـائدة دون وعى أو تفكير ٠ قال تعالى :

« واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لايعقلون شيئا ولا يهتدون » ٠

وقال النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه : « لايكن أحدكم امعة يقول أنا مع النـــاس ان أحسن الناس أحسنت وان أساءوا

أسأت ولكن وطنوا أنفسكم ان أحسن الناس أن تحسنوا وان أساءوا ان تتجنبوا اساءتهم » واذا كانت حرية الرأى مكفولة للانسان فى الاسلام كفالة تامة بحيث يمكنه ان يقول كلمته وان يعلن عن رأيه سواء فى مجال التشاور والتناصح أو فى مقام التوجيه والارشاد أو فى معرض النقد البناء والتعليق الهادف فان ممارستها يجب ان تكون فى اطارها السليم الذى يبنى ولا يهدم ولا يخدش الكرامة الانسانية ولا يمس النظام العام ولا يهون من القيم الدينية أو ينال من وحدة الأمة أو يعرض المجتمع للأخطار ·· وفى ذلك يقول الله تعـــالى :

« وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد » ·

ويقول الله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم » ·



ظاهرة التطرف وموقف الجماعات الاسلامية

● المتطرفون فى مصر منذ الحكم ألفاطمى وأول فرقة من الخوارج للتكفير

● موقف الاسلام من العنف والارهاب

حسن علام

● مصر من أفضل البلاد الاسلامية استقرارا وهدوءا وبعدا عن العنف رغم بعض المظاهر التى ترتبت على التطرف الدينى من الجماعات الاسلامية فى الآونة الأخيرة ..

ولم يكن اغتيال الدكتور رفعت المحجوب هو أول ضحية للفكر المتطرف . بل سبقه أبرياء آخرون . فالتاريخ يقول أن هناك عددا من الشخصيات السياسية والدينية راحوا كضحايا للتطرف على مدى نصف قرن مضى وابرزهم محمود فهمى النقراشى رئيس الوزراء السابق عام ١٩٤٨ . وحسن البنا رئيس جماعة الاخوان المسلمين سنة ١٩٤٩ . واعدام بعض شخصيات دينية وقانونية وعلمية

نتيجة محاولة اغتيال جمال عبد الناصر سنة ١٩٥٤ ، قتل بعض طلبة الكلية الفنية العسكرية فى ابريل ١٩٧٤ · ذبح الشيخ الذهبى وزير الأوقاف فى يوليو ١٩٧٧ واعدام شكرى مصطفى رئيس جماعة التكفير والهجرة وخمسة من معاونيه نتيجة اشتراكهم فى هذه الجريمة · اغتيال الرئيس أنور السادات فى ٦ أكتوبر ١٩٨١ واعدام خمسة من تنظيم الجهاد الذين توهموا أن قتل الحكام هو الوسيلة الوحيدة لاقامة الدولة والخلافة الاسلامية المزعومة · قتل ٨١ من رجال الشرطة والأطفال بمدينة أسيوط · أثناء صلاة عيد الأضحى يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ · هجوم جماعة من الأفاقين المتطرفين على الكعبة الشريفة وقتل عدد من المصلين فى مطلع العام الهجرى (منذ ١١ عاما) واعدام مدبر هذا الهجوم · جهيمان بن محمد بن سيف العتيبى · وآخرين نتيجة هذه الجريمة التى استنكرها كل العالم الاسلامى ·

يشرح هذا البحث تاريخ التطرف · وأسبابه · وأخطر أنواع هذا التطرف · وأهم مظاهر العنف التى ترتبت عليه · وموقف الاسلام الصريح من التطرف والارهاب · ثم الدور الذى لعبه الأزهر الشريف لمقاومة الانحراف وعلاج الفكر المتطرف ·

فى بداية هذا البحث القيم يشرح فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر معنى ـ التطرف ـ أو الانحراف بانه يعنى الميل عن القصد · والقصد هو الطريق الواسع الميسر للسلوك فيه · والمنحرف أو المتطرف هو الذى يميل الى أحد الحرفين أو الى احد جانبى هذا الطريق الميسر · ولا شك أن السير بهذا الأسلوب شاق غير مرغوب فيه · ومن هنا اطلقوا

فظ « الوسط » على الاعتدال أو على الشيء المعتدل بين طرفين غير مستقيمين حسا أو معنى · واختاروا الاعتدال طريقا أمثل لسلوك · قال تعالى :

« وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر · ولو شاء لهداكم أجمعين » ·

اى على الله سبحانه رحمة وتفضلا منه بيان الطريق القصد السوى للفكر والسلوك لأن السبل الى بلوغ الهدف منها جائر ينبهنا اليه ويحذرنا منه · ولو شاء الله لهدى الناس جميعا أى وفقهم الى سلوك القصد · فالذى عليه رحمة هو الهداية بمعنى الارشاد والدلالة · والذى منه تفضلا هو التوفيق للسلوك المستقيم ·

ومن التعبيرات الحديثة عن التطرف انه انسلاخ شريحة من المجتمع عن المجرى الرئيسى لحياة المجتمع — أو — نشاز فى « سيمفونية » حينما ينعدم أو يختلط الاتساق فى « الايقاع » اما لخطأ فى « النوتة » ·· أو لخطأ فى « المايسترو » ·· أى لخطأ فى الفكر أو خطأ فى السلوك الذى هو تطبيق للفكر أو أثر له ··

التطرف وانحراف الفكر

والذى يحدد القصد والجادة ويعد الميل عنها انحرافا قد يكون هو الدين أو القانون أو العرف العام أو الخاص · وقد يكون شيئا آخر يوزن به الفكر والسلوك · وقد يطلق الانحراف عرفا على التفريط والاهمال أى فى امتثال الأوامر واجتناب النواهى · ويطلق التطرف على الافراط والمغالاة فى الالتزام · والانحراف قد يكون فى الفكر وحده اذا لم يكن معه سلوك متأثر

به ٠ وقد يكون فى السلوك وحده مع استقامة الفكر ٠ وقد يكون فيهما معا ٠

والتطرف أنواع منها التطرف فى الرأى ٠٠ التعصب لحكم اجتهادى ليس له دليل قاطع فى ثبوته أو دلالته ٠ وهناك التطرف فى العقيدة ٠ أو فى السلوك ٠ ولكن أخطر أنواع التطرف هو انحراف الفكر والبعد به عن القصد ٠ ذلك أن السلوك تابع منه ومتأثر به وقد عبر علماء الأخلاق والتربية أن كل عمل لابد أن تسبقه خطوات ٠ العلم به ٠ ثم الاقتناع ٠ ثم توجه الارادة لتنفيذه ٠ فالسلوك بغير دافع من رأى أو عقيدة ٠ تخبط ٠ وهو عمل المجانين والسفهاء الذين لا يعون ما يقولون وما يفعلون ٠ ومن أجل هذا كانت العناية بتقويم الفكر وتصحيح الاعتقاد هى أول نقطة فى برنامج كل اصلاح جاء به نبى من الأنبياء ٠ أو نادى به زعيم من الزعماء ٠ وهى فى حاجة الى مدة طويلة ومتابعة مستمرة بالوسائل المتعددة لتحويل الفكر الى مساره الصحيح ٠ وتلك المرحلة تعرف فى اصطلاح الثورات بمرحلة التحول ٠٠ التى تليها مرحلة الانطلاق بالعمل والتطبيق بعد التحرر من قيود الفكر القديم ٠٠

ويشير الى خطورة العقيدة وأثرها فى السلوك قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : « ألا وأن فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ٠ واذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب »٠ ولما قال له سفيان بن عبد الله : يا رسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك ٠ قال : « قل آمنت بالله ثم استقم » ٠ وليس المراد هو التلفظ فقط بكلمة ٠ آمنت بالله ٠ فما أيسرها على اللسان ٠ وكم قالها من لم يعتد الاسلام باسلامهم وهم المنافقون ٠ ولكن المراد القول الصادق المعبر عما فى القلب تعبيرا صحيحا ٠

والانحراف بطرقيه ٠٠ الافراط والتفريط فى الرأى والعقيدة

يضر صاحبه · والله وحده هو الذى يجازيه عليه ما دام لم يتعد نطاق الانسان نفسه · لكن (خطورته) التى يجب أن يتنبه اليها تكون عندما يجهر به ويحاول أن (يفرضه) على غيره أو يستميله اليه · وهذا اضرار لا يقره الاسلام · وكذلك التطرف فى السلوك غلوا أو اهمالا · يضر صاحبه فقط اذا لم تكن له صفة اجتماعية تؤثر على علاقته بالغير · وان كان له تأثير ضار الى حد ما اذا كان فى مقام القدوة كالأب فى الأسرة · والمربى مع تلاميذه · والرئيس مع مرؤوسيه · فالمحاكاة والتقليد من أهم وسائل التربية والتأثير على السلوك · فان تعدى التطرف الى الاضرار بالغير كانت ــ خطورته ــ التى يجب أن تقاوم ·

تاريخ التطرف

يستعرض البحث تاريخ التطرف فيؤكد أنه بحكم التكوين الأساسى للانسان من مادة وروح وعقل ــ والمادة مختلفة العناصر · وربما لا تتساوى نسبتها أو درجة امتزاجها بين فرد وآخر · وكان لذلك أثره فى العواطف والميول · وفى أحكام العقل الذى يحاول أن يرتفع بالانسان الى المستوى الأعلى · وتحاول هى أن تنحدر به الى المستوى الأدنى · وفى ظل هذه المعركة التى لا تهدأ يكون الخلاف ويكون التطرف · وتكون طبيعة البشر على نحو ما خلقهم الله مختلفين ما بين مستقيم ومنحرف ، ومؤمن وكافر ، ومطيع وعاص ، وهذا الاختلاف ضرورى للحركة القائمة على الأخذ والعطاء · والفعل والانفعال · والقوة والمقاومة · والحركة أمارة الحياة على الأرض بالذات · وهى التى خلقنا منها ولابد من التكيف معها · ولم نخلق من عنصر أو عناصر أخرى لها جوها الذى تعيش فيه على نمط واحد · وسيعيش الرأى والرأى الآخر ما عاش الانسان على هذه الأرض ·

على ذلك جرت سنة الله منذ خلق الانسان ، وقصص الأنبياء والمرسلين والمؤمنين بهم والمكذبين ، وكذلك قصص الملوك والرؤساء وما بينهم من تنافس على السلطان ، وما يحدث بين الأفراد والجماعات من حين الى آخر ، ونحن نعلم أن من أوائل ما حدث فى التاريخ البشرى على الأرض من ـ الشذوذ ـ عن قانون الجماعة ، موقف ابنى آدم الذى انتهى بأول (جريمة قتل) وقعت على الأرض ، قال تعالى :

« واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر ، قال لأقتلنك ، قال انما يتقبل الله من المتقين ، لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لأقتلك ، انى أخاف الله رب العالمين » ،

هذا على المستوى الانسانى العام ، أما ما يختص بالرسالة الاسلامية والتاريخ الاسلامى فمن مراجعة السيرة النبوية نرى معارضة المشركين للنبى (صلى الله عليه وسلم » فى دعواه للرسالة والدعوة الى توحيد الله ، كما نعلم معارضة أهل الكتاب له ، وقد شاء الله وآمن أهل مكة بالدين الجديد ، ودخل الناس فى الاسلام أفواجا ، وعاش (صلى الله عليه وسلم) طوال حياته محافظا على عقيدة التوحيد ، داعيا الى وحدة الصف ، ناهيا عن العصبية وعلى كل مظهر من المظاهر التى تمس قدسية العقيدة أو الوحدة بين المسلمين ،

وقد لقى ربه راضيا مرضيا مؤكدا فى نهاية حياته الحرص على صيانة هذه الوحدة الفكرية والسلوكية ، محذرا أن يرجعوا بعده كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض ، ويستشهد البحث بقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، « افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة ، اثنتان وسبعون منها

فى النار وواحدة فى الجنة • ـ قيل وما هى يا رسول الله ـ قال : هى التى ما أنا عليه واصحابى •

الخلاف بعد وفاة الرسول

وقد شاءت ارادة الله أن يحدث الخلاف بين المسلمين ومازال عليه الصلاة والسلام مسجيا ، بثوبه لم يدفن بعد • وكان أول خلاف بينهم على مكان دفنه • هل يدفن بمكة بلده التى ولد فيها • أو فى مسجده • أو فى البقيع • أو فى بيت المقدس مدفن الأنبياء • حتى قال لهم (أبو بكر) ما سمعه من النبى • ما قبض الله نبيا الا فى الموضع الذى يحب أن يدفن فيه ••

ثم كان الخلاف فى أمور الدنيا • فقد اجتمع المسلمون فى سقيفة • بنى ساعدة • وتشاوروا فيمن يكون خليفة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) : واشتد الخلاف حتى اقترح بعضهم أن يكون هناك أمير للمهاجرين وأمير للأنصار • وذلك كله على الرغم من أنهم عاشوا من قبل أخوة متحابين وقال الله فيهم :

« والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة •

وكان عمر بن الخطاب هو الذى حسم الموقف وبايع أبا بكر (رضى الله عنه) حيث قد اختاره النبى للدين وصلى بالمسلمين اماما • أفلا يختاره المسلمون لدنياهم • ثم بايعه الناس بعده •

ثم كان « انحراف » الأعراب الذين منعوا الزكاة • مدعين أنها لمحمد (صلى الله عليه وسلم) خاصة يحسبون أنه كان يأخذها

لنفسه كرئيس قبيلة وزعيم جماعة • فلا تعطى لغيره • وقام أبو بكر بالقضـاء على هذه الردة الفكرية والسلوكية ، ثم تسلم عمر الزمام من بعده بترشيح منه فارتضى المسلمون ترشيحه وبايعوه ، وكان رضي الله عنه قويا فى الحق رأيا وسلوكا • واجتهاداته فى ذلك معروفة • وقد قال عنه النبى (صلى الله عليه وسلم) : « ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه » • وبالمؤامرة الدنيئة التى خطط لها اليهود والمجوس ولعبت فيها العصبية دورا كبيرا طعنه (أبو لؤلؤة المجوسى) • وباستشهاد عمر بن الخطاب انكسر غلق الفتنة وفتحت أبوابها كما قال النبى (صلى الله عليه وسلم) مشيرا الى عمر : « هذا غلق الفتنة لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش هذا بين أظهركم » •

وجاء عثمان بن عفان (رضى الله عنه) وكانت العصبية التى انتهت باستشهاده ، ثم كان النزاع بين على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان الذى انتهى بشهداء أبرار فى موقعتى « الجمل » و « صفين » وظهر (التشيع) بصورة قوية • وكان قد بدا خفيفا عند تولى أبى بكر الصديق • وبحكمة على (رضى الله عنه) لم يشأ أن يفرق الجماعة بعد أن رضى الجمهور من المسلمين بما حدث ، ثم انفصل عن شيعة على جماعة خرجوا عليه بعد أن رضى بالتحكيم وأطلق عليهم اسم « الخوارج » أو « الحرورية » باسم المكان الذى انحازوا اليه • فكانوا أول فرقة منظمة شذت بفكرها القائم على « تكفير » مرتكب الكبيرة ، ومن يرفض حكم الله من أجل حكم البشر ، رافعين شعار « لا حكم الا لله » ، ونبه على (رضى الله عنه) على زيف هذا الشعار الذى اتخذوه ستارا لأغراض ليست فى مصلحة الدين فقال : « كلمة حق أريد بها باطل » ، وحدث أن أرسل اليهم عبد الله بن عباس لمناظرتهم فرجع كثير منهم معه ثم تمردوا وراسلهم • وفى النهاية قاتلهم بعد قتلهم عامله عليهم عبد الله

بن خباب بن الأرت ، وأوقع بهم فى « النهروان » سنة ٣٨ هـ ولم ينج منهم الا قليل ، ثم ظهروا بعد ذلك بمعتقداتهم وتوسعوا فيها • وكثرت فرقهم • ومازالت منهم بقية الى الآن فى بلاد المغرب (الأباضية) •

مؤامرات الخوارج والجماعات الاسلامية

امتد شذوذ الخوارج فى فكرهم الى شذوذهم فى السلوك ، فدبروا المؤامرات التى راح ضحيتها على (رضى الله عنه) حيث طعنه عبد الرحمن بن ملجم وهو يصلى الصبح ، ومع تشدد الخوارج ضد الجماعة الاسلامية الغالبة كان تشدد « الشيعة » فى حبهم لعلى (رضى الله عنه) • ومع هذا الخلاف المصبوغ بالصبغة « السياسية » الواضحة كان هناك خلاف فكرى عليه ظلال من السياسة ، غذته الأفكار المنقولة عن الثقافة الأجنبية فظهرت فرق « الجبرية » الراضية بقضاء الله وقدره ملتمسة بذلك العذر لكل ما حدث فى الساحة الاسلامية على المستوى السياسى وغيره • وظهرت « القدرية » القائلة بادانة كل انسان ومسئوليته عن كل ما جنت يداه ، وظهرت كذلك « المرجنه » التى أرجأت الحكم على أصحاب الكبائر الى الآخرة ، واكتفت بالعقيدة دون اهتمام بالعمل • فلا يضر معها معصية ، كما ظهرت « المعتزلة » الذين جعلوا مرتكب الكبيرة فى منزلة بين الايمان والكفر وهى منزلة الفسق • وهكذا ظهرت الفرق وتعددت وكان أساس التعدد هو العقيدة لا الأحكام الفرعية التى ظهر فى ميدانها الأئمة المجتهدون !

ويمر هذا البحث مرورا سريعا بالنسبة للتطرف على المستوى الاسلامى العام • لكنه سيتوقف طويلا على مستوى « مصر » ، فالدولة الفاطمية التى قامت فى منتصف القرن الرابع الهجرى

كانت داعية الى « التشيع » لمناوأة الخلافة العباسية السنية فى بغداد · وكانت لها آثار حضارية أهمها الجامع الأزهر الشريف الذى شاء الله أن يتحول الى منارة علم بعيدا عن المذاهب والتيارات السياسية وظل صامدا طوال عشرة قرون يرقب الخلافات فيقوم معوجها ·

فى أثناء الحكم الفاطمى ظهر أحد الخلفاء بفكر جديد هو (الحاكم بأمر الله) وأضفيت عليه صفة القداسة بشكل أو بآخر فانشق عليه بعض الناس وقاتلوا جنده وانتهى أمره الى القتل ، وتبنى فكرة جماعة هاجرت من مصر · وأقاموا تجمعات لهم مازالت تقدس الحاكم بأمر الله أو تقدس الفاطميين بوجه عام ·

ثم ظهرت فى العشرينيات (سنة ١٩٢٨) حركة تنادى بوجوب الاستغناء عن القوانين الوضعية والعودة الى القوانين الاسلامية بحكم اننا دولة اسلامية · وان تاريخنا الطويل منذ عهد الفراعنة يقوم على الدين · وأن حضارتنا فى جميع عصورها مصبوغة بصبغة دينية الى جانب أننا كبشر لا يصح أن نستغنى عن هداية الله بهداية غير الله تمسكا بالمادة الأولى فى دستور الحياة البشرية يوم ان اهبط الله آدم الى الأرض حيث قال :

« اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ، فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ، ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى » ·

وبخاصة أن تجربة الدين (والدين الاسلامى بالذات) قد نجحت فى قيام الدولة الاسلامية القوية فى عصورها الزاهية الأولى كانت هذه الحركة قائمة على الدعوة وتهيئة الأذهان لقبول هذه الفكرة ، وتهيئة المجتمع ليكون مجتمعا اسلاميا ينتهى إلى أن تكون مصر بحكمها وشعبها بلدا اسلاميا بالمعنى الصحيح ··

وحين اهتمت هذه الجماعة باصلاح (القاعدة) ولم تتعجل الحكم اهتم بعض أفرادها أو جماعة أخرى تستهدف هذه الغاية (بالقمة) معتقدة أن الحكم الاسلامى قانونا وتطبيقا لا يعود الا بالاستيلاء بسرعة على السلطة القائمة وقتل الحكام الذين تربوا فى أحضــان الاستعمار لأنهم فى نظرهم كفار بطريق مبــاشر او غير مباشرة ، صراحة أو ضمنا !!!

الارهاب والعنف فى فكر المتطرفين

وكان من أثر هذا الاعتقاد انحراف فى السلوك أدى الى قتل واغتيال وتخريب وفتنة راح ضحيتها أبرياء منهم محمود فهمى النقراشى سنة ١٩٤٨ ، حسن البنا رئيس الأخوان المسلمين سنة ١٩٤٩ ٠ محاولة اغتيــال عبـد النــاصر فى ٥٤ واعــدام بعض الشخصيات نتيجة هذه المحاولة ٠ حدث الفنية العسكرية فى أبريل ١٩٧٤ ، اغتيال وزير الأوقاف الشيخ محمد حسين الذهبى فى يوليو ٧٧ واعدام رئيس جماعة التكفير والهجرة شكرى مصطفى وخمسة ممن عاونوه فى الحادث ٠ اغتيال السادات فى ٦ أكتوبر ١٩٨١ واعدام خمســة من تنظيم الجهاد المشاركين فى التخطيط للاغتيال ، قتل ٨١ من رجال الشرطة وبعض الأطفــال فى هجوم يوم ٨ أكتوبر ١٩٨١ بمدينة أسيوط أثناء صلاة عيد الأضحى ، هذا الى جانب هجوم جماعة من « الأفاقين » على الحرم المكى وقتل بعض من فيه فى مطلع العام الهجرى (يوم الثــلاثاء أول محــرم ١٤٠٠ هـ) واعدام مدبر هذا الهجوم « جهيمان العتيبى » وآخرين ٠٠

وتعتبر هذه الأحداث من أهم مظاهر العنف التى ترتبت على التطرف الدينى فى الفكر والأسلوب ٠ وان كانت هناك مظاهر عنف أخرى أساسها تطرف « سياسى » وخلاف حزبى كاغتيال بطرس غالى ٠ وأحمد ماهر ، أحمد الخازندار ، وأمين عثمان !

ويصل هذا البحث الفريد من نوعه لموقف الاسلام من التطرف ، والذى نهى عن كل من نبذ العقائد الدينية الصحيحة ، والمغالاة فى الاعتقاد • والتقليد الأعمى بل دعا الى استقلال الفكر والشخصية • ونهى عن الانحراف فى الاستدلال بالاعتماد على الظنون أو « السفسطة » كذلك نهى تماما عن تحكيم الهوى فى الاستدلال بالنصوص • أو فى اختيار الأدلة والأقوال المرجوحة وايثارها على القوية الراجحة ، كذلك اختلاق الأدلة ونسبتها كذبا الى مصدر التشريع ••

وحكم الاسلام واضح فى النهى عن التطرف فى الحكم والتعصب للرأى الاجتهادى منعا للفتنة ، وسدا لباب النزاع والفرقة • قال تعالى :

« ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » •

وقرر النبى (صلى الله عليه وسلم) أن المخطىء ، فى اجتهاده معذور ، بل لا يحرم من الثواب ففى الحديث الشريف « اذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران ، واذا حكم فاجتهد وأخطأ فله أجر واحد » •

والنبى (صلى الله عليه وسلم) كان أكثر الناس مشاورة لأصحابه فيما لم ينزل فيه وحى • واذا رأى الصواب عند أحد منهم أخذ به • فقد عدل عن رأيه فى الموقع الذى نزل فيه فى غزوة بدر وأخذ برأى (الحباب بن المنذر) • وعن رأيه فى اعطاء الأحزاب ثلث تمر المدينة ليرجعوا عنها حقنا للدماء •

والاختلاف السياسى والتعصب للمذاهب والآراء جعل كثيرا من المغالين يستبيحون لأنفسهم تأييد أرائهم بوضع أحاديث « كاذبة » عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وافترق المسلمون

فرقا شتى بسبب التعصب ، وكان أشده خطرا ما اتصل بالعقائد ، فقد وصل الى تكفير بعضهم بعضا كما كان المشركون !

واختلاف الآراء فى الأحكام الفقهية الاجتهادية لا ينبغى أن يكون داعيا الى التعصب لرأى منها والحكم عليه بأنه وحده الصواب وبأن غيره هو الخطأ • فقد يكون الأمر على العكس من ذلك • وفهم الأئمة للدين فهما صحيحا نصا وروحا هو الذى أملى عليهم هذا القول المأثور عن أكثر من واحد منهم : (رأى صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب) ونهى الاسلام عن الفتوى بغير علم ونسبة حكم لله لم يقل به :

(ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) •

نهى الاسلام عن التطرف فى السلوك بالمغالاة داعيا الى القصد والاعتدال والنصوص التى تؤيد ذلك كثيرة • يكفى منها قوله تعالى :

« لا يكلف الله نفسا الا وسعها » •

فاذا اختار انسان لنفسه أن يزيد فى تعبده فيضم الى الفرائض ما يشاء من النوافل مع عدم اهماله حقوقا أخرى فلا بأس ، لكن أن يفرض سلوكه على غيره وينكر عليه عدم مجاراته فيه فليس ذلك من الدين فى شىء •

وعن أسباب التطرف يقول البحث :

ـ ان مسئولية الانحراف الفكرى الذى قد يصبغ بصبغة دينية موزعة على المجتمع كله حكومة وشعبا • واذا كان الهدف (ولو فى الظاهر) هو العودة الى الحكم الاسلامى فان هذا الهدف

ظل ينادى به الغيورون على مصر والاسلام منذ أن كان هناك دعاة يدعون الى الله على المنابر وفى المحافل المختلفة وبأى مستوى من المستويات ٠٠

ان النظرة الاجمالية لحركات التطرف فى مصر فى أيامنا الأخيرة ترينا أنها تستهدف فى الغالب غاية مشروعة ٠ ولكن الوسيلة الى هذه الغاية هى التى قامت على أساسها الجمعيات والتنظيمات المتعددة ، فكل المنتمين اليها يريدون العودة الى الاسلام الصحيح عقيدة وسلوكا لأنه دين الاصلاح الشامل الوافى بحل كل المشكلات الجديد بتحقيق السعادة التى يريدها المسلمون ٠ ولكنهم مختلفون فى الوسيلة التى يصلون بها الى ما يبتغون . وهذا لا يمنع أن تكون هناك أغراض (غير مشروعة) اتخذ الدين وسيلة لها أو ستارا يمنع التنبه لها ومقاومتها ٠٠

ان بروز ظاهرة العنف سلوك ليس خاصا بمصر ، بل هو سلوك دوالى جاء بوجه خاص عقب الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ — ١٩٤٥ م) والحركات المنادية بالعودة الى الحكم الاسلامى لم ينحرف سلوك بعضها الا بعد ١٩٤٦ تقريبا ، وعند تحليل هذه الظاهرة كان بعض الباحثين يركز على سبب واحد أو أكثر من سبب ، مغفلا أسبابا أخرى أو مقللا من أهميتها ٠ كما لوحظ أن بعض هؤلاء ضالع فيها ولكن يحاول أن يتملص من المسئولية ويلقى التبعية كلها أو أكثرها على غيره ٠ ومن هنا كان الخطأ فى تشخيص المرض ، وبالتالى كان التخبط فى وصف العلاج !

علاج التطرف بأسلوب الحوار

وعلاج الانحراف والتطرف يكون بعلاج أسبابه ودواعيه ، والاسلام يحرم على كل مسلم أن يرضى بالمنكر أو يسكت عليه ٠ ويوجب عليه أن يسعى فى تغييره بالوسيلة الممكنة الفعالة

وبالأسلوب الحكيم الذى يضمن النجاح وذلك حتى لا يتبلد الحس ويموت الضمير · قال تعالى :

« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

ولا شك أن أفضل مجتمع فى الوجود هو المجتمع الذى يقوم على أحسن دستور ، وليس هناك دستور يكون افضل مجتمع غير دستور الله سبحانه هو القرآن الكريم مع سنة النبى (صلى الله عليه وسلم) التى تعد كمذكرة تفسيرية له ، ويلاحظ أن فكرة اصلاح المجتمع عن طريق الدين فكرة صحيحة لا انحراف فيها ، ولكن الانحراف يكون فى الأسلوب · وأن المظاهر والأسباب التى ولدت عدم الاقتناع بالواقع الحاضر قد تكون هى أهدافا يقصد اصلاحها · ولا يوجد انحراف فى الفكر عنها ، ولكن الانحراف فى الوسيلة ·· (فمثلا) اصلاح المسار الاقتصادي هدف مشروع ·· ولكن ما الوسيلة اليه ؟ ·· ان كانت تحريم الربا فلا يوجد انحراف · ولكن ان كانت بالسطو على أموال الأغنياء أو غيرهم كان الانحراف !

اصلاح المسار التعليمى هدف مشروع · فان كانت الوسيلة اليه تعميم التعليم الدينى وجعله قاعدة أساسية يكون بعدها « التخصص » فى الفروع المختلفة حسب حاجة المجتمع كانت وسيلة لا انحراف فيها ، وان كانت بتحريم تعليم الطب أو الهندسة بحجة أنه تعليم غير دينى كان الانحراف بعينه ·

ثم ان علاج التطرف يكون فى نطاقين · أولهما السلوك الذى نتج عنه ضرر وهنا لابد من تطبيق القانون العادل على العابثين المعتدين والتأكد (حتى لا يؤخذ الجار بجرم الجار) والظلم حرام بأى أسلوب يكون · وثانيهما الفكر الذى أدى الى هذا السلوك ، ولا يكون العلاج هنا بالعنف والارهاب فقد يولد ذلك فى نفوس المتطرفين شعورا بأنهم على حق وأنهم كالرسل وأصحابهم ذوى رسالة لابد أن توضع فى طريقها العقبات وأن النصر لهم فى

النهاية فيثبتون على مبادئهم وينضم بعض الناس معهم كمظلومين ضعفاء ، فشدة الضغط لا تقلل من عدد المنحرفين المتطرفين بل قد تزيدهم ولا تعدل أفكارهم بل قد تقويها • وان عدلت ظاهرا فالى حين وستعود اقوى عندما تسنح الفرصة • وانما العلاج الأمثل هو ما يسمى « بالحوار » ثم أن هذا الحوار لا يكون الا من المتمكن في مادته القوى فى أسلوبه • وهذا أمر طبيعى فمن لم يكن عنده هذا الاستعداد لا يستطيع أن ينزع فكرا آمن به صاحبه وعنده أكثر من شبهة أو دليل على صحته من وجهة نظره ، وقد يسلم حواره الى العناد والمكابرة !

ومادمنا قد قررنا أن الحوار هو الطريق الأمثل لعلاج التطرف الفكرى الى جانب الحصيلة الدينية التى يجب أن يحصل عليها كل الشباب فى مختلف مراحل التعليم • فان الواجب ان يتولى هذه المهمة كل من لديه استعداد لها • وان ينحى عن هذا العمل من لا يحسنونه أو من لهم ميول خاصة متعاطفة مع « المتطرفين » ••

مسئولية الأزهر امام المتطرفين

وهناك من يتهم الأزهر كمؤسسة دينية رائدة على مستوى العالم الاسلامى أنه قصر فى واجبه أمام المتطرفين وتبصيرهم بمبادىء الدين الصحيح •• فما هو رأى شيخ الأزهر امام هذا الاتهام ؟

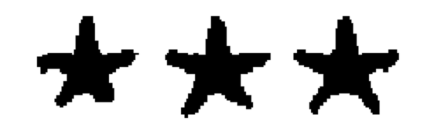
سطور هذا البحث تسجل رد فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق (شيخ الأزهر) على مؤلاء ـ يقول فضيلته :

ـ ان الأزهر لم يغب عن الساحة أبدا ، بل المتطرفون هم الذين غابوا عنه لعدة أسباب • فهؤلاء المتطرفون لم يلتحقوا بالأزهر

ليتعلموا فيه ، وأبوابه مفتوحة غير موصدة · ولا نحب أن نتذكر أسباب ذلك لأنها معروفة وترجع اليهم لا الى الأزهر ، لقد انصرفوا حتى عن المساجد لأنها فى نظر من يزعمون التدين منهم مساجد بدعة أو ضرار · وحذر أمراؤهم أن يتصلوا بالعلماء وليس ذلك نزعا للثقة منهم كما يزعمون وانما خوفا على آرائهم أن يفضحها العلماء ويصرفوا الاتباع عنهم أو يحموهم من التورط فى سلوكهم وأفكارهم ··

والحقيقة التى يجب أن تذكر أنه لم يرفض عالم من علماء الأزهر تلبية أى طلب يتصل بالناحية الدينية ولكن العيب فيهم · وشجع العلماء كل حركة تدعو الى الخير وانضم الى جهازها العامل كثير منهم ايمانا بالهدف النبيل · نابذين كل وسيلة غير مشروعة للوصول اليه · وكانوا صمام أمن يحمى من التطرف · ولم يشذ منهم عن القصد من يهتم به · ولئن أفلت الزمام منهم أحيانا فلم يستطيعوا السيطرة على بعض « الشواذ » فان أى مجتمع لا يخلو من أمثال هؤلاء · علماء الأزهر لم يغيبوا عن الساحة فهم أساتذة الدين واللغة وفقه الشريعة الاسلامية فى مؤسساته وفى المدارس والمعاهد والجامعات والمساجد · بل وفى الجمعيات وبين صفوف الجيش ·· فكيف يقال أنهم غائبون عن المجتمع ومشكلاته ؟

ان الذين يعيبون الأزهر (أيا كان قصدهم) بأنه لم يؤد دوره فى هذه الفتنة أولى لهم أن ينقدوا أنفسهم أولا ويحاسبوها · هل أدوا دورهم كآباء وأمهات ومعلمين وموجهين ومشرفين وكتاب وقيادات ؟



ليس هذا جهادا ولكنه جاهلية

بقلم : عبد المنعم قنديل

ما يحدث الآن من قلة متطرفة ضد المواطنين الآمنين ، أو ضد رجال الشرطة ، باسم الاسلام ، أو تحت شعار « الجهاد » ، انما هو عمل اجرامى رفضته مصر ، واعتبره المجتمع المصرى مؤامرة خبيثه على الاســـلام ٠

وسلوك هؤلاء المتطرفين المناقض لكل مبادىء الاســلام ليس جــديدا علينــا ، فقد نشأ مع نشأة التنظيمات السرية التى اتخذت العنف والارهاب والسلاح لغة للحوار ، ثم بلغت بها الوقاحـــة أن تدعى أنها « مجاهدة » ، وأن ما ترتكبه من جرائم انما هو لون من « الجهاد » ٠ اذن ، ووفقا لهذا المنطق ، فان جرائم أهل الجاهلية كانت « جهادا » ٠

ونحن نســـأل : من أين لهؤلاء المتطرفين بالأموال والأسلحة التى يملكونها ؟ ومن الذى يدربهم على القتل والارهاب ، ويوهمهم بأنهم « مجاهدون » ؟! ، لابد أن هنـــاك قوى وراء هؤلاء المتطرفين يدفعون لهم ثمن الجرائم التى يقومون بها ٠

نحن نقول لهؤلاء المتطرفين : نعم انكم تجاهدون ، ولكن في سبيل الشيطان • وليس فى سبيل الرحمن ، وانكم تتآمرون على الاسلام ، وأنتم محسوبون عليه ، وموجودون على خريطته !! والا فأى جهاد هذا الذى يجعلكم تثيرون الفتن والقلاقل ، وترتكبون جرائم القتـــل !!

اسمعوا يا هؤلاء •• ان الجهـاد الذى تعلمنـــاه من الدين الحنيف هو :

- جهاد العدو الذى يعتدى على أرضنا وديارنا ومقدساتنا ••
- وجهاد نفوسنا الأمارة بالسوء •
- وأن يقدس المسلم تراب وطنه ، ويدافع عنه بدمه وماله •
- وان يحقق لبلده الأمن والاستقرار ، وينشر الحب بين أفراد المجتمع •
- والا يتخذ من نفســـه حكما على الناس ، فيتدخـــل فى عقائدهم ، ويقول : هذا كافر ، وهذا غير كافر •
- والا يظن أنه أفضـــل الناس ، وأفقـه الناس ، وأعلم الناس ، لأن هناك من هو أفضل وأعلم وأفقه منه •

وبعـــد :

اننـــا نزجى النصيحة لهذه القلة التى جنحت عن الدين ، ولم تفكر فى عاقبـــة تطرفها ، ونقول لها : ان الرسول صـــلى الله عليه وسلم : أمر المخطئين بالتوبة ، فقال : « من زل فليتب ، ومن أخطأ فليتب ، ولايتمادى فى الهلكة » •

انهم يهربون من الحوار

● ● الذين لا يريدون لمصر أمنا ولا استقرارا ، ويحاولون فرض رأيهم بالقوة ، طالبناهم بالحوار أكثر من مرة ، حتى يتبين لهم الرشد من الغي ، فرفضوا أن ينصاعوا للحوار ، لأنهم مصرون على الانغلاق على أنفسهم وأفكارهم وضلالهم ٠٠ والاصرار هو أخطر الكبائر في نظر الاسلام ٠

● وقد عرضنا أراءهم ، وهي منافية للاسلام ، وطلبنا اليهم أن يردوا علينا اذا كان عندهم ما يردون به ، فولوا فرارا من المواجهة الفكرية ٠٠ اذن فهم يريدون أن يكونوا أوصياء على الجماهير بالارهاب والعنف واستخدام السلاح ، وما كان الارهاب يوما وسيلة لاجبار الناس على اعتناق فكر معين ، ولذلك فشلت كل الحركات التي قامت على العنف والارهاب ٠ وبقي فقط كل رأى اعتنقه الناس عن ثقة واقتناع ٠ ولولا أن الأنبياء واجهوا الناس بالنصيحة الهادئة ، والعظة الحكيمة ، لما آمن أحد برسالات السماء ٠

● ● ولو تمعنا في القرآن الكريم لوجدنا أن الأنبياء كانوا يدعون الى الله بالكلمة الطيبة ، والقول الحسن ٠ ولكن هؤلاء الذين خرجوا على الاسلام ، ولبسوا عباءته ، وزعموا أنهم يرتكبون من الجرائم ما يرتكبون ، انطلاقا من مبادىء الاسلام ، نقول لهم : لقد ضللتهم وأضللتم ، وشوهتم صورة الاسلام ، وتنكرتم للبلد الذي

أنبتكم ورعاكم وأحسن اليكم ، حيث تنفذون مؤامرات الحاقدين عليه نظير أجر ، وتأكلون المال الحرام الذى يتدفق عليكم من هؤلاء الذين يدبرون المكائد لمصر ، وما هم ببالغي شيء مما يفكرون فيه . فمصر كنانة الله يحفظها دائما من كل سوء .

ونحن نؤكد لكم ، ولكل من يريد بمصر سوءا ، أن مصر المصونة برعاية الله ترفض أن يكون بين أبنائها من يثير غبارا في سمائها الصافية ، أو يطلق اعصارا في جوها الهادىء ، أو يوقد فتنة في مجتمعها الآمن .

● ● اننا ندعوكم الى حوار اسلامى بناء ، اشفاقا عليكم من الوهدة التى ترديتم فيها ، وسوف تكتشفون أنكم تعادون الاسلام الذى تتكلمون باسمه ، لأن الانسان لا يكون مسلما حقا الا اذا أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم ..

وسلام على من اتبع الهدى ، وحل مشاكله بالحوار .

الحفاظ على هيبة الدولة

الرسول صلى الله عليه وسلم أمرنا بأن نحافظ على هيبة الدولة من كل عابث ومستهتر وشرير ، فقال : « من حمل علينا السلاح فليس منا » لأن أى مساس بهيبة الدولة يؤدى الى الفوضى ، والى الاخلال بالأمن ، والى وضع معوقات فى طريق الانتاج • ولذلك فان الرسول حذر من الخروج على الشرعية ، لأنه خروج على مبادىء الاسلام ، ولا يكون لمن يحمل السلاح ضد الدولة مكان فى صفوف المسلمين •

وعلى هذا فان الذين يعتدون على رجال الأمن ، وهم مظهر من مظاهر هيبة الدولة ، ينطبق عليهم هذا الحديث الشريف ، ويكون موقفهم من الاسلام موقف المعادى والمتمرد على تعاليم هذا الدين الحنيف •

فالاسلام لم يمنع أحدا من التعبير عن رأيه • ولكنه منع أن يكون التعبير بالسلاح ، لا بالكلمة ، ومنع أن يقوم أحـــد بتفريق

جماعة المسلمين ، ومنع التهوين من انجازات الدولة ، بل ان الرسول صلى الله عليه وسلم شدد عقوبة من يشق عصا الطاعة ، ويثير الفتن ، ويمزق شمل الأمة ، فقال : « من أتاكم ، وأمركم جميع ، يريد أن يفرق جماعتكم ، فاقتلوه » .

أما لماذا جعل الرسول الاعدام عقوبة لمن يحاول أن يهز وحدة الأمة ، ويشعل نار الفرقة بين أبنائها ، فلأن الأمة لا تستطيع أن تنهض وتقوى وتزدهر وتأخذ مكانتها المرموقة بين الأمم الا اذا كانت على قلب رجل واحد ، مترابطة الصفوف ، تتعاون على البناء ، وتتنافس فى التقدم العلمي والحضارى .

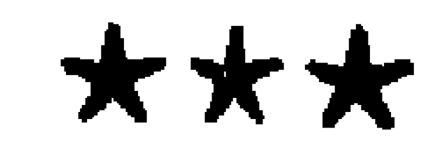
ولكن من المؤسف أن هناك من يتميزون غيظا ، لهوى فى نفوسهم ، من أن تتفيأ الأمة ظلال الأمن والسكينة ، فيختلقون أسبابا ينسبونها الى الدين (!!) لاثارة الفتن والقلاقل ، غير مبالين بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض » .

ولا شك أن فى الاعتداء على رجل الأمن ، اعتداء على هيبة الدولة ، ونحن كمواطنين ، نتقى الله فى بلدنا ، يجب أن نتعاون على حفظ هيبة الدولة من أن يمسها عابث أو مستهتر ، فما من عاقل يقبل أن تقوم شرذمة من الخارجين على مبادىء الاسلام السمحة بأى عمل من شأنه أن يسىء الى الاسلام ، ويفتح الباب للهجوم عليه ، والتشهير به .

والرسول صلى الله عليه وسلم علمنا أن نكافىء من أسدى الينا معروفا ، فقال : « من أتى اليكم معروفا فكافئوه ، فان لم تجدوا فادعوا له » . وهل هناك معروف أعظم من أن يتولى انسان حمايتى ،

وحماية أولادى ، وحماية تجارتى ، وحماية ممتلكاتى ؟ ان رجــل الأمن هو الذى يقوم بذلك •• يسهر لأنام ، ويتعرض للأخطار لكى أعيش فى مأمن من اللصوص والسفاحين •

فما جزاء من يعتدى عليه ؟ جزاؤه اسلاميا أن توقع عليه أشد العقوبات دون تأخير أو ابطاء • ان كرامة رجل الأمن من كرامة الدولة ، وكلنا مسئول عن الحفاظ على هذه الكرامة ••



دعوة للحب ·· فى مواجهه العنف

كمال متولى

استوقفنى حديث شاب فى لقاء الأجيال عن الحب · كان هادئا واثقا حلل مسبباته ودوافعه فاستبعد كل مشترك ولم يبق له سوى التجرد فى العطاء فعرفه به ·

وجه الغرابة أنه شاب ابن أجيال اليوم ، خرج بالحب عن دائرة الجنس والمادة والتطلع الوظيفى والمركز الأدبى · تكلم بلغة غائبة تماما عن أبناء عصره بل وغائبه أيضا عن شرائح متدرجة النسبية من أجيال سبقته بأربعة عقود · أحيا أرضا مواتا أضناها العطش وسفحت عواصف رمالها مجتمعا فقد أعصابه وقيمه وكاد المرء فيه يصارع نفسه ·

لا أعتقد أنه من رواد المدينة الفاضلة أو أنه انفصل عن المجتمع بصراعاته من أجل فرص حياة أفضل يتراجع فيها المعروض عن الطلب المتنامى ، أو أنه يعيش بعزلة عن التنافس المهنى والوظيفى الذى يحاول فيه ضعفاء الحيلة محدودو القدرات ايجاد حالة من التوازن الوهمى بالتصدى بايذاء متفاوت الدرجات لأولئك الذين احرزوا سبقا متميزا ·

أعتقد أنه مؤمن بأن الله لم يخلق البشر بعيون منكسة أسفل ذقونهم لا ترى الا أسفل أقدامهم ، بل خلقهم بعيون فى وجوههم ترى أمامهم استشرافا للمستقبل شاخصة الى السماء مؤكدة علو همتها ، ولن يتحقق ذلك الا بالحب الذى يتفرغ الجهد معه للبناء لا للاستهلاك فى حصر خطايا وأخطاء أو التخطيط للايقاع والانتقام ، ويقينا ستظل دائما أبدا حصيلة الحب متجاوزة ما يغله فاقده • ويقينا أبدا ستظل هناك عناصر خارجة على القانون لكن الحب يضيق مساحة العنف فى ادراك المجتمع •

اشهاد مجتمع معاصر عنيف منفلت الأعصاب من أمثلتها ، مذبحة مقهيين فى دائرة السيدة زينب للتنافس على الزبائن ، طالب جامعى يقتل خبازا فى شبرا لأن صاحب العمل استغنى عنه ، صراع مسلح بين عائلة وعمال مقهى فى شبين للخلاف على ثمن المشروبات ، احتكاك بين سيارتين يؤدى الى اعتداء ركاب السيارة الأربعة على سائق الأوتوبيس فيقتل أحدهم ، فرح ينقلب الى مجزرة لتعليق من أحد المحتفلين ، بلاغ من فنانة الى الوزير عن واقعة تهديد تتحول الى معركة حربية بين رجال الضبط والمتهم من السحر حتى مطلع الفجر ، يتجاوز عدد الضحايا والازعاج والرعب الناجم عنها المستهدف منها ١٨٠ درجة •

اشهاد هذه الظاهرة توحى بغياب الحب تماما من الساحة ، حتى حب الذات اختفى ، فمن غير المتصور أن يضحى أى منهم بعمره من أجل حفنة نقود أو شهوة عابرة أو اتمام مهمة محصلتها خاسرة • هذه الظاهرة نبت احباط ويأس وانطواء وهى رحم عنف متصاعد لايدرى الا الله ما مداه ما لم يتم اجهاضه •

الانسان اجتماعى بطبعه ، خروجه على القانون خروج على المجتمع ، الحب يحول دون ذلك وفقده يقطع الروابط بالمجتمع • فقد الحب اما بسيط تسببت فيه الأسرة أو مركب من تراكمات

علاقات متبادلة خالية من الحب • تداعيات غيابه فى احساس بالغربة ، وانطواء ، واحساس بالضياع ، وتصور هامشية التواجد . والاحساس بالرفض والاضطهاد ، الأمر الذى قد ينعكس الى الرغبة فى اثبات الذات وليس مجرد تحقيقها ، وطالما أن البداية كانت سالبة بلا حب فسيكون الاثبات مدمرا وندخل فى دائرة العنف والعنف المضاد •

تتسم الشرطة فى الولايات المتحدة الأمريكية ، خاصة فى نيويورك ولوس أنجلوس وشيكاغو بالعنف البالغ متصارعة مع المافيا وغيرها ، وصل الى حد أن يقتل الشرطى زميله ظنا منه أنه العدو •

الخارج على القانون له هدف محدد والشرطى ليس أمامه سوى احتمالات ، يسقط دائما قتلى من كل جانب ويتسابق كل طرف فى تحديث ترسانة السلاح وتقنيات القتال ، وتفجرت بالعلاقات المكبوتة أحداث لوس أنجلوس المؤسفة بكل ما فيها من عنف رفضه ويرفضه المجتمع الأمريكى ، انتفاضة فئة مطحونة مظلومة مضطهدة لم توجه غضبها الى المتسبب فى اهمالها فقط انما تجاوزته الى أناس أبرياء كل ذنبهم أنهم يملكون ما لا تقدر عناصر الشغب على التطلع اليه • وتجلت حكمة الادارة الأمريكية فى ادخال أسلوب الحب — رغم أنها لا تعرفه — وسارعت بالخروج من دائرة العنف و العنف المضاد فاعترفت بأخطائها ، فهدأت موجة العنف الجارف المدمر على أمل تحسين الأوضاع •

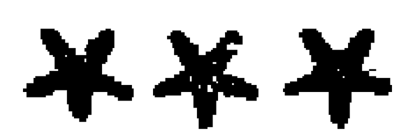
استفادت فرنسا من مرارة التجربة الأمريكية فأسرعت باعداد خطة شاملة لتحسن الأحوال المعيشية لحوالى ٦٠ من ضواحى المدن الكبرى ، خشية عودة الشباب الفرنسى لأعمال عنف مضى عليها حوالى العام فى مواجهات بينه وبين البوليس بسبب تجاوزاته ، قام فيها الشباب بتحطيم المحلات • من ضمن خطة الحكومة

الفرنسية للتحسين انشاء « بيت المواطن » به أجهزة خدمات وأنشطة رياضية وأماكن سمر للأصدقاء مفتوحة ٢٤ ساعة حتى تمتص غضب الشباب ولا يتشرذم فى مجموعات تتصف بالعنف ·

تعامل كثيرون بالحب من موقع المسئولية فحين فضل الرئيس مبارك خيار حرية التعبير رغم التحذير من عواقبه وضيقه به فى أول ولايته الا أنه تبين له فيما بعد عدم دقة التحذيرات وأنه رغم التجاوز غير المقبول عرفا فى مجتمعنا من بعض فصائل المعارضة فقد حسبت تجاوزاتهم له وعليهم · امتص الدكتور عاطف صدقى ضيق الناس من ارتفاع الأسعار ومشاكل البطالة من خلال نكت كفر الهنادوة على حسابه لكنه حقق لأول مرة اصلاحا نقديا · تعامل بالحب المرحوم ممدوح سالم بهدوء أعصابه وسعة أفقه وصدره أعزل منفردا مع جمهرة عناصر الشغب وبالحب والحوار امتص غضبهم وصرفهم · حرص أحمد رشدى بالحب على سلامة المجتمع المصرى فألغى ملصقات ومعلقات العربات · تعامل وزير الداخلية وهو محافظ أسيوط بالحب فتحاور مع العناصر المختلفة وأسكن بشجاعة أرامل قيادات جماعات دينية يحتجن لمأوى فهدأت الصراعات فى محافظته على الجانب الآخر دفع الرئيس السادات الى اعتقال جميع فصائل المعارضة تلوين أمنى فدفع حياته ثمنا لذلك ، وقد كان رحمه الله حتى مماته أفضل رجل دولة حكم مصر هذا القرن · فى تصورى أن مفتاح باب هذه الدعوة بيد الأسرة التى تنمى على الحب أفرادها لبعضهم ولجيرانهم ولزملائهم والمتعاملين معهم وللمكان الذى يضمهم ، وبيد الدعاة والوعاظ فى المساجد والكنائس والمعابد فجميع الكتب السماوية دعوة مفتوحة للحب ، وبيد مناهج التربية والتعليم التى تنمى فى النشء حب الجماعة وتقصر التنافس على الفرق والجماعات رياضيا وعلميا خاصة فى مراحل التكوين الأولى ليكون السلوك الجماعى ممتزجا بوجدانهم وان كيانهم جزء من كيان الجماعة به يتميز وبه أيضا

يتراجع بيد المسئولين عن الثقافة والاعلام خاصة فى وقت تميز فيه الاعلام بدرجة عالية من الانتشار والمصداقية ليبث فى المتلقين أن الخير أساس والشر استثناء وأن العنف شذوذ وليس تمييزا وأن الناس بعقولهم لا بأعضادهم ، وان باب الحوار والنقد البناء وليس النقد لمجرد النقد أو تجاوز أدب الحوار حيث يغيب الحب والعقل وتحترك الألسن •

نأمل أن يفسح لنا تعريف الحب عند هذا الشاب المجال لتقليص مساحة الخروج على القانون ومساحة العنف وهو فى ذاته مكسب كبير لمصر •



دائرة التطرف فى مصر ٠٠ هل تتسع

د ٠ محمد سليم العوا

فى عنوان هذا المقال تستعمل كلمة « التطرف » بالمفهوم الشائع لها في الاستعمال السياسي والاعلامى ٠ وهى تعنى مجاوزة حد الاعتدال والقصد ، والخروج ـ بالاعتقاد أو السلوك ـ عن الحدود المقبولة لدى جمهرة الجماعة الوطنية أو الدينية فى مصر ٠

واللفظ الأصح في وصف هذه الحال هو لفظ « الغلو » وهو اللفظ الذي استعمله القرآن الكريم حين نهى أهل الأديان السابقة على الاسلام عن الغلو في موضعين من الكتاب العزيز ٠ أولهما فى سورة النساء ١٧١ :

« يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق » ٠٠

وثانيهما في سورة المائدة ٧٧ :

« قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولاتتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل » ٠

وهو ـ الغلو ـ منهج حذر منه التراث النبوى ٠ فتناقلت أجيال

متتابعة من العلماء ما يروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قوله : « ان هذا الدين متين • فاوغل فيه برفق • فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى ، أى ان المسرع فى سيرة المنقطع (المنبت) عن الجماعة التى يسايرها لن يصل الى ما يريد • وسوف يملك الدابة التى يسافر عليها •

وكذلك سمى علماء الفرق أصنافا من المسلمين باسم الغلاة فتجد فى كتبهم وصف بعض فرق الخوارج بانهم من • غلاة • الخوارج • ووصف بعض فرق الشيعة بالوصف نفسه • وهم يضعون هذا الوصف موضع الذم والقدح ـ عادة ـ لا موضع حكاية الحال المجردة عن الرأى •

وقد عاشت مصر تاريخها كله بريئة من الغلو بصورة كافة ، وطبعت مسلميها وأقباطها والمشتغلين بالعمل العام من أبنائها بطابع متشابه تبدو فيه السماحة المتفقة مع أصول دينيها الكبيرين كما لو كانت فطرة مصرية • واستمر ذلك حتى بعد ان حكمها الفاطميون (وهم من الغلاة) فانتهى حكمهم دون ان يترك أثرا فى طبيعة التدين المصرى ولا فى طبيعة العمل السياسى المصرى •

ونحن منذ ربع قرن ـ أو أقل قليلا ـ نتعرض بين وقت وآخر لأعراض نصفها بانها من صنع المتطرفين • ونواجه جماعات نسميها بأنها الجماعات المتطرفة ، والمتابع لما ينشره الأهرام فى تقريره الاستراتيجى العربى سنويا عن هذه الظاهرة يلفت نظره تناميها عاما بعد عام ، وازدياد حجم العنف الذى يترتب عليها من جانب هؤلاء الموصوفين بالتطرف ومن جانب الجهاز الأمنى على سواء ـ ويلفت نظره أيضا اتساع دائرة التطرف ، فبعد ان كان يقع بين المنتمين الى الاسلام ـ دينا ومنهاجا سياسيا ـ أصبح يقع أيضا بين

المسيحيين ، ففى تقرير الأهرام عن عام ١٩٩٠ (ص ٤٣٢) انه قد ألقى القبض على تنظيم مسيحى متطرف فى المنيا !! •

وعند المتطرفين ـ سياسيا أو دينيا ـ يقابله ويزيد عليه فى النتائج عنف أجهزة الأمن فى التعامل معهم ، ففى تقرير الأهرام الاستراتيجى لعام ١٩٩٠ ـ أيضا ـ ان قتلى المتطرفين فى هذا العام كان عددهم (٢٧) قتيلا ، وجرحاهم كانوا (٦١) جريحا ، ووصل عدد قتلى رجال الأمن الى ثمانية وعدد جرحاهم الى واحد وعشرين • (ص ٤٣٤ من تقرير الأهرام) •

وأخطر من ذلك كله ـ على خطورته ـ ان الغلو لم يعد دينيا سياسيا فحسب ، بل تجاوز هذه الدائرة ليصبح سمة من سمات العلاقات الاجتماعية بين المصريين ، ويولد ـ بالتالى ـ عنفا متزايدا فى قطاعات الحياة المصرية كلها •

ففى الأسرة عنف يبلغ حد قتل الآباء أبناءهم والأبناء آباءهم وفى الطرقات العامة عنف دائم ويومى ، وليس من يوم الا وفى الصحف حوادث متعددة تدل على ان الغلو والعنف أصبحا من الأمور المعتادة فى التعامل اليومى المصرى •

واذا كان العنف المترتب على الغلو ـ أو التطرف ـ فى التعامل السياسى يولد مشاعر متزايدة من الاحباط والكبت السياسى ، ومن فقدان الثقة الواجبة بين المشتغلين بالعمل السياسى وبين القائمين على الأمن ، فان العنف فى العلاقات الاجتماعية والاسرية يمزق الروابط المقدسة بين أبناء المجتمع الواحد أو أبناء الأسرة الواحدة •

والانشغال الرسمى والشعبى بالعنف المتولد عن الغلو السياسى

ينسينا الاهتمام الواجب بالغلو فى العلاقات الاجتماعية ، ويلفتنا عن البحث فى أسبابه ودواعيه وسبل علاجه •

والتأمل فى هذه الظاهرة يقود ـ بغير كبير عناء ـ الى اليقين بأن السبب الرئيسى فى هذا الغلو وما يتولد عنه ويترتب عليه من عنف فى السلوك الاجتماعى يعود أساسا الى انهيـــار نظام القيم الحاكمة التى تقود الجماعة المصرية وتوجه ناشئتها وتحكم علاقات الأجيال والفئات والطبقات بعضها ببعض ••

ان من بين ما ترتب على الغلو فى فهم ما أريد له ان يسود مصر من أفكار مستوردة من تجارب الشيوعية العالمية أن كفر كثير من الناس ـ أو زين لهم ان يكفروا ـ بالقيم الاجتماعية المصرية التى ظلت حاكمة فى بيئتنا آلاف السنين • ووصف المتمسكون بهذه القيم بالرجعية والتخلف والقصور عن مجاراة العصر والرغبة الدائمة فى استبقاء الماضى ، الذى كانت الدولة كلها ، والاتحاد القومى ثم الاشتراكى ـ ومن قبلهما هيئة التحرير ـ والقيادة الســـياسية الناصرية نفسها ، حربا لاتهدأ عليه وعلى من يمثلونه وعلى القيم التى تنتمى ـ ولو زمنيا ـ اليه •

وانهيار القيم وكفر الناس بها ليس مرضا هينـــا ، ولا هو بالعرض البسيط ولكنه داء عضال يفعل فى الجسد الاجتماعى فعل فقدان المناعة الموروثة فى الجسد الانسانى ، فيؤدى الى فناء الأمم وسقوطها المقابل لموت الانسان وانقضاء حياته •

وليس العلاج ـ لذلك بالأمر السهل • ولكن التأخـــر فيه يباعد بيننا وبين الأمل فى البرء من هذا الداء • والعلاج لايكون الا بأن تعود القيادات السياسية والفكرية والتربوية والاعلاميـــة (وهى أهم القيادات اليوم دورا) الى تأكيد الايمان بالقيم المصرية

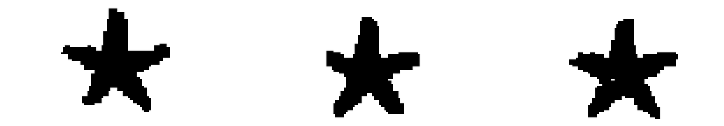
الأصيلة ولنضرب مثلا بتوقير الكبير كقيمة انهارت وماذا يفعل فى الناس اعادتها الى سابق مكانها :

ان الوالدين من الكبـــار ويوقرهم كل من ينتمى الى الأسرة والعلماء كبار ويوقرهم طلاب العلم وأهل الانتماء الدينى والمعلمون كبار ويوقرهم الطلاب والمشتغلون فى قطاع التعليم كله ، والساسة والقادة والمفكرون الخ كبار يوقرهم النظام الاجتماعى نفسه فهل يظن بمجتمـــع يعرف كباره ويوقرهم ويحفظ لهم حقوقهم فى الريادة والقيادة والتوجيه ان يصل الى ما وصل مجتمعنا اليه من انقلاب شنيع فى التعامل بين الصغار من كل نوع والكبار فى كل مجال من مجالات القيادة ؟؟

لقـد آلمنى ـ بقدر ما أدهشنى ـ ما أعلنه رجل أمن كبـير مسئول فى ندوة عقدت باحدى النقابات المهنية مؤخرا من ان الدولة لا تحارب التطرف ، وليست ضده ولكنها ضد العنف فقط . وهذا الكلام قد يسعد بعض الناس ، ولكنه عند التأمل يعنى تخلى الدولة ولا أعنى جهاز الأمن وحده عن دورها المفترض فى حماية قيم المجتمع واشاعتها بين الناس كافة والحض على التمسك بها والنزول عند حكمهــــا .

وبغير هذا الدور فان ظواهــر التطرف (الغلو) فى مصر سوف تزداد وسوف تتفــاقم آثارها الخطيرة وسوف تنفك البقيــة الباقية من بنيان الأمة وعندئذ فقد لايكون هناك من يقول عليهمــا السـلام .

فهل يدرك القائمون على الأمر هذا الفرض العينى باحياء قيم المصريين الخالدة ، واعادة النـــاس ـ جميعا ـ الى ســـــننها الراشـــدة ؟؟؟



الأصـــولية

د . مصطفى محمود

كل طائفة تحمل سيف الآية الكريمة :

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون » ٤٤ ـ المائدة
« ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون » ٤٥ ـ المائدة
« ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون » ٤٧ ـ المائدة

وكل طائفة تتصور انها وحدها التى تحكم بما أنزل الله .. وان معها التفويض بالخلافة والحكم واقامة شرع الله فى الأرض .. وانها وحدها الأصولية .. وهى كما فهمنا أصولية سياسية لا علاقة لها بالدين .

وربما كان الأصولى الوحيد هو ذلك اللا منتمى الذى خرج يسعى على خبز أولاده فقتلته رصاصة فمات قتيل هؤلاء المفتونين .. وما كان يحمل راية .. وما كان يدعى لنفسه شيئا .. وما كان يطلب لنفسه علوا فى الأرض ولا سيادة .. بل يطلب القوت لأولاده الضعاف .

هل تتحول أصولية هذا الزمان الى فتنة كبرى تأكل أولادها

وتدفع بالمسلم فى مواجهة المسلم فى تصارع وتقاتل وتناحـر لا يبقى ولايذر ·· اننا نسير بالفعل الى هذا المنحدر ··

ان كلمة أصولية تحمل فى اسمها استعلاء أصحابها وتكبرهم وانهم وحدهم المتحدثون باسم الحق وانهم خلفاء الله ووكلاؤه فى الأرض ·· كما انها تحمل فى معناها اتهام الآخرين ·· كل الآخرين بالانحراف والمروق والكفر ·· وبين هذا وذاك خلافات ثانوية ·· بين حجاب ونقاب ·· وبين جلباب وجلبّاب وبين شارب ولحية وبين رأى فى التماثيل ورأى فى الصور والمصـــورين ورأى فى الفن والموسيقى ·· وأداء للصلاة بهذه الكيفية أو تلك ·· وآذان واحد لاقامة الصلاة أم آذانان ·· وبين الشيعة والسنة خلاف فى الرأى حول أحقية سيدنا على فى الخلافة قبل أبى بكر ·· وهى خلافات ثانوية انتهى زمانها ولاتساوى ان يذبح المسلمون بعضهم بعضـــا ويكفر المسلمون بعضهم بعضا ·· الا ان يكون وراءها أحقاد وأضغان وأطماع وأموال تنفق لهدم ديار الاسلام على أهلها ·· وهى بالفعل كذلك ·· فهى أصولية أفرزتها الأزمات الاقتصادية والبطالة والفقر والحرمان والهزائم المتواصلة وكانت نتيجة مباشرة لانهيار التعليم وسطحية الثقافة والفراغ الدينى وضعف المؤسسة الدينيـــة ·· وهى فى دعوتها الى تحطيم كل أشكال النظم الموجودة تحت ذريعة انها جاهلية وكفر ·· تتواقت مع حدث آخر خطير هو صعود نجم اسرائيل ·· واسرائيل لها باع قديم فى تحريك أمثال تلك الفتن ·· وهى تدفع بأموالها ومخابراتها لتأجيج هذا الغليان الســياسى لتعجل بالانهيار الذى ترتجيه ··

والتفكك العربى والأضغان التى تحملها الدول العربية بعضها لبعض تقدم جميعها مناخا مواتيـــا لتلك الفتن ·· بل انها تنفق عليها وتسلحها ·

وفكرة إحيـــــاء الامبراطوريات التى كانت فى رأس الامام الخمينى ·· والتى كانت فى رأس صدام حسين حينما غزا الكويت ·· هى ولاشك تخايل رؤوس الكثيرين من أصحاب الأحلام ·· وحلم اسرائيل الكبرى أمامنا على خريطة الواقع مثال آخر ·· وكلها أحلام تستدعى هدم النظم الموجودة وتخريبها ليقوم البناء الامبراطورى الجديد على أنقاضها ·· وما اشعال الفتنة بين المســـلم والمسيحى الا جزء من المخطط الجهنمى لتســوية الأرض قبل زرع الطغـــاة الجدد ·

نحن اذن نعيش فى عصر التآمر الكبير ·· وتلك أدواته ·

ولا يملك المثقف الا أن يقف من تلك الأحداث وقفة المرابطين وحراس الثغور يرصد الظواهر كما يرصد الفلكى جنبات السماء ليعلم متى يظهر القمر الوليد ومتى تكسف الشمس ومتى تنفجر النجـــوم ··

انه عين كاشفة دورها كشف تلك الفتن الشعبــانية وتعطيل أدواتهـــا وفضـــح وسائلها وفك اشتباكاتها وحـــل هـــذا التريكو المتداخل من التدين المفتعل والايمان الكاذب والشعارات السوقية ·

وما تلك الاصولية التى تدفع بالمسلم ضد المسلم الا فتنـــة رسمها الأعداء بعناية وأنفقوا عليها فى سخاء وجندوا لها الفئـات الحاقدة واستأجروا لها الأيدى العاطلة وصنعوا لها الأحلام الغوغائية وألبسوها اللبســة الدينية وزيفوها علينا وأنطقوها بكلامنا وروجوها بيننا على أنها صحوة اسلامية وهى فى حقيقتها كبوة ردية ·· فهى شق للصف وهى دعوة الى الفرقة وهى تحريض للمســـلم ليقتل المسلم وهى استدراج خبيث لشبابنا ليبدد قواه فى معارك داخلية وليضيع بلده فى حروب أهلية ·· ولينصرف بذلك عما يحاك له

من مؤامرات فى الخـــارج وعما يبيت للاســـلام كله من مهالك وللمسلمين من مذابح ·· وهى عودة لفكر الخوارج والقرامطة وذرائع تتوسل بها القلة الماكرة لتركب بها أكتاف الناس ··

وتشترك فى اشعال تلك الفتنة أيد اسرائيلية وأيد أجنبية بل، وأيد عربية حاقدة لاتريد لأى حكم قرارا ولا اســـتقرارا ·· وهم يـرددون كلاما لم يقل به عرف ولا دين ·· فما أمـــر الله جميع، أنبيائه الا بالمحبة والرحمة والعدل والتقوى والاصلاح فى الأرض والتأليف بين القلوب وافشـــاء السلام والدعـــوة الى الوئام ·· وما سمعنا عن نبى يبـــدأ رسالتـــه بمانيفستو ارهابى من القتل والخطف ·

وفى النهاية لايجرى القدر الا بمراد الله ·· ولن يجـــرى أبدا بمراد تلك الجماعة أو تلك ·

وان ظن المتآمرون أنهم يهدمون بمكرهم هذه الدولة أو تلك

فان الله دائما هو الغالب على أمره وما هم الا أسبابه الى حيث يريد هو لا الى حيث يريدون هم ·

وهل كانت أمريكا تستطيع بكل ترساناتها الذرية والكيمائية وبمؤامراتها وبمخابراتها أن تفعل بروسيا ما فعله بها أهلها ·· بل كان مكر الله هو الذى استدرج أهل تلك القـــرية الظالمة الى هدمها بأيديهم ·

ونسأله وحده اللطف وأن يكون مكره لنا لا علينا وأن يحفظ لنا بلادنا وديننا وأن يهدينا الى السداد فى الرأى والاخلاص فى العمـــل ·

سراييفو

الأمم المتحدة تسمي الزعيم الصربي ميلوسوفيتش ـ صدام يوغوسلافيا ـ ومع ذلك لا تعامله كما عاملت صدام العراق ·· ومازالت المحاولات جارية لفتح مطار سراييفو ·· ومازالت آمريكا تفكر في قطع علاقاتها مع الصرب ·· وكل ما جرى ويجـــرى هي قرارات ســياسية ومحـــاولات وتفكير ·· وفي داخـــل سراييفو ثلاثمائة ألف مواطن تحت الحصار وتحت القنابل وتحت وابل من الصواريخ وقنابل الهاون ·· يموتون من الجوع ولا يجدون اسعاف طبيا ولا لقمة يسدون بها رمقهم ·· والماء مقطوع والكهرباء مقطوعة والمواصلات مقطوعة ·· والأمم المتحدة تجتمع وتنفض وأمريكا تفكر وبطرس غالي يعلن عن استيائه لاستمرار القتال ·· ولا عمل ·· ولا خطوة عسكرية من أي نوع ·· ورئيس البوســـنة يستنجد ويصرخ طالبا النجدة ·· ويقول ·· الموت يحاصرنا من كل مكان واذا لم تأت النجدة فورا سوف نهلك جميعا ··

وأمريكا وانجلترا وفرنسا اللاتي أقمن قيامة العالم بسبب سقوط طائرة لوكربي وموت مائتين وسبعين راكبا ·· لا نرى لها حركة تذكر أمام موت ثلاثمائة ألف مسلم ·

والخمس وعشرون دولة التي حشدت جيوشها وطائراتهـــا وبوارجها لضرب صدام لا نسمع منهـــا اليوم الا كلاما ·· فلا شيء يهم اذا مات ثلاثمائة ألف مسلم فلا توجد مصالح بترولية مهـــددة ولا مصالح استعمارية سوف تضار ·· والدول الاسلامية ضعيفة ومهينة ولا تجتمع على كلمة ولا يعبأ بها أحد ولا قوة لها ولا نفير ·· واسرائيل اليوم اذا قتل لها مواطن واحد تقتل أمامه ألف عـــربي وتشن الغارات بالدبابات والطائرات على اللبنانيين والفلسطينيين

والسوريين وتنشر الموت والدمار على جميع الحدود ولا تعبأ بأحد ٠٠ ثم لا يستنكر العالم ما تفعل ولا تصدر الأمم المتحدة احتجاجا ٠

لقد استكان الجناح العربى المكسور للظلم والظالمين ٠٠ وسكت العالم على الهوان ٠

وأمريكا الزعيمة المنفردة فى النظام العالمى الجديد هى التى كرست هذا الظلم فهى التى زرعت اسرائيل فى الوطن العربى وهى التى أنفقت على استيطان ملايين اليهود المشردين فى الأراضى العربية المحتلة وهى التى سلحت اسرائيل بالترسانة الذرية والترسانة الكيماوية ٠٠ وهى التى اقتلعت أنياب النظام العراقى وهى فى طريقها لاقتلاع أنياب أى نظام عربى يعلو صوته ٠٠ والطريق مرصوف لتفعل اسرائيل ما تشاء ٠٠ ونحن نعيش زمان المأساة ٠٠ زمان العلو الاسرائيلى الذى تحدث عنه كتابنا ٠٠ وزمان هوان المسلمين الذين أصبحوا كالقصعة التى تكاثر عليها الأكلة ٠٠ كما قال نبينا عليه الصلاة والسلام ٠

ولكن الزمن دوار ٠٠ ومن فى القمة لن تدوم لهم القمة ومن فى القاع لن يستمروا فى القاع ٠

والانقسام العربى لن يدوم والهوان الاسلامى ليس قدرا ٠

وأين الامبراطوريات التى علت فى الماضى وطغت واستعلت ٠٠ أين الفرس والروم وأين الامبراطورية النمسوية وأين بريطانيا العظمى وأين نابليون وأين هتلر ٠٠ بل وأين روسيا التى عاصرناها ورأيناها عظيمة رهيبة عملاقة بأنيابها الذرية ومخالبها النووية وسلاح مخابراتها المخيف ٠

ان الزمن دوار ٠٠ والقمم ما تلبث ان يأتى عليها الخسف

فتصبح قاعا صفصفا وخرابا تذروه الرياح ·· ونقبوا حولكم فى الآثار لتقرأوا الرواية التى تتجدد فصولا ·

وهنا ربنا يقول لشعب اسرائيل :

فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علو تتبيرا » ·

(أى ليدمر المسلمون كل ذلك العلو الذى شيدتموه ويأتوا عليه من القواعد) ·

ذلك هو وعد ربنا ووعيده لاسرائيل وهى بشارة لنا بالنصر ·

وهى نهاية لن تأتى الا بأسباب ·

وعلينا بالأخذ بتلك الأسباب ·

علينا أولا ان يكون لنا ايمان المسلمين الأوائل فى عمقه وبساطته وفطريته ·· وهو غير الكلام الأصولى الذى يروج له السطحيون والمتاجرون بالدين الذين يتعاركون حول اللحية والنقاب والحجاب والجلباب ويتركون لب القضية ليغرقونا فى قشور ومظهريات ·

ان أخلاقيات الاسلام وقيمه هى القضية··أن تكون لنا أخلاق هؤلاء المسلمين الأوائل وأن تكون لنا أرواحهم وقلوبهم ·· ليست القضية ماذا نلبس على رؤوسنا وماذا يكون طول الجلباب ولون العباءة ·· انما القضية ماذا يكون فى داخل رؤوسنا وماذا يشغل عقولنا وقلوبنا وكيف نفكر وكيف نعمل وبأى روح ·

ان النبى عليه الصلاة والسلام كان يأكل بأصابعه وكان يقضى الحاجة فى الخلاء وكان يركب البغلة فى تنقلاته وكذلك كان

يفعل أهل ذلك الزمان مسلمين وكفرة .. فقد كان هو العرف .. وتقليد النبى فى هذه الأشياء ليس من السنة .. انما السنة ان نقلده فيما انفرد به وتميز .. وقد تميز نبينا بمكارم الأخلاق .. فقال له ربه .. وانك لعلى خلق عظيم .. لم يمتدح ربنـــا لباسه وانما امتدح خلقه .. وهنا مناط الأسوة والتقليد وجوهر السنة .. أن نقلد النبى فى أمانته وفى صدقه وفى كرمه وفى شجاعته وفى حلمه وفى ثباته على الحق وفى حبه للعدل وفى كراهيته للظلم .. أما ان نترك كل هذا ونقيم الدنيا ونقعدها على تقصير الثوب ويقول الواحد منا .. أقلد ولا أفكر .. فأقول له .. بل تفكر .. فالتفكير فى الاسلام أكثر من سنة .. التفكير فرض ويصف القرآن الكريم خاصة المؤمنين بانهم . يتفكرون فى خلق السموات والأرض وأنهم يتدبرون القرآن وأنهم ينظرون فى شىء ، فى اختلاف الليل والنهار وفى الابل كيف خلقت وفى السماء كيف رفعت وفى الأرض كيف سطحت وفى الجبال كيف نصبت .. وهم ينظرون فى أنفسهم كيف خلقوا ومم خلقوا .. فاذا جاء ذكر الثياب فى القرآن فيقول ربنا .. وثيابك فطهر .. فالنظافة كانت نقطة لفت النظر .. وليس الموديل والتفصيل ..

وتقصير الثوب لم يعد يعنى فى زماننا أى شىء .. واذا كانت اطالة الثوب رمز خيلاء فى الماضى فان الناس تختال الآن بالقصور واليخوت والرولز رويس والطائرات الخاصة ولا أحد يختال بجلباب طويل .. تلك رموز فقدت معناها .. والناس تقصر ثيابها الآن حتى لا تتعثر فى صعودها الاتوبيسات والترام والسلالم ولا تخطر ببالها قضايا دينية .

وفى النهاية لن يوحد تقصـير الثوب العرب ولن يضفى على لابسيه تواضعا ولن يكسبهم خلقا اسلاميا .

والوحدة العربية شأن الهى •• يقول الله لنبيه : « لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » •

والله سوف يؤلف بين قلوبنا اذا أخذنا بالأسباب •• اذا أخذنا بأخلاقيات الاسلام وقيمه وأقلعنا عن تلك الخلافات حول الطواقى والجلابيب •• واذا اجتمعت أيدينا على البناء واذا طوفت أفئدتنا حول الهدف الواحد كما تطوف أفواجنا من كل جنس حول الكعبة واذا لبينا النداء الالهى وتخلقنا بأخلاق الله وأخلاق رسوله •• واذا تحاببنا واذا تعاونا •

ان الاسلام السياسى ليس انقساما الى جماعات تتناقش فى قشور وتختلف فى قشور وتقتل بعضها فى لا شىء •

ان الاسلام السياسى وعى واستنارة ودعوة بالحسنى الى كلمة سواء •• وهو ليس مؤامرات وانقلابات وسباقا على الكراسى •

انه دعوة للحرية وللعدالة وللتقدم فى جميع الميادين تحت راية التوحيد والتقوى •

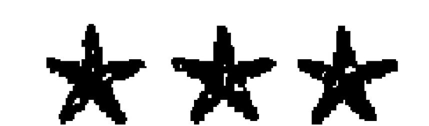
الاسلام السياسى هو صناعة رأى عام مستنير يجمع الأمة ولا يفرقها •• يجمع الحلبى والشامى والمغربى والنصرانى والمسلم والعلمانى على العمار والبناء والمحبة انها مسيرة الألف خطوة •• وأولها نجدة الأخوة فى الله •• فى سراييفو •

وبدون هذه النجدة يصبح اسلامنا كله موضع شك ويصبح ايماننا كلاما فى كلام •• ان المحاصرين فى سراييفو يصرخون نحن لم نعد نجد الا الحشائش نأكلها فى حد سار الموت والجوع •

أسعفونا بالخبز والسلاح ·· والسلاح قبل الخبز ·· انهم يصنعون فلسطين أخرى فى قلب أوروبا ويشردون شعبا بأكمله ·

فهل نسكت على تلك المأساة ·· أم نكتفى بالكلام ·· ؟؟!!

وأين الصوت العالى للأمة الاسلامية وأين الأفعـــال أم أنهـا أصبحت جثة فى غرفة الانعاش ؟؟!!



الفهـرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

عن ملفات مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المواجهة

بلغت مؤامرات التطرف والارهاب فى مصر معدلات غير مسبوقة خلال السنة الأخيرة . ولم تعد هذه الظاهرة مجرد تهديد للدولة والنظام الحاكم ، بل أصبحت تهدد المجتمع المصرى كله ، سواء فى بنيته الداخلية أو فى اقتصاده أو أمنه الاجتماعى والسياسى ومكتسباته الثقافية والفكرية ، وكذلك انجازاته الاقتصادية والمادية . ولا تقل الحرب التى يشنها المتطرفون والارهابيون ضراوة عن أى حرب خاضتها مصر مع أعدائها الخارجيين فى هذا القرن . بل ربما كانت هذه الحرب أشد ضراوة ، لأن أحد أطرافها هم أبناء لنا ، أعماهم التطرف : فاختاروا العنف سبيلا لفرض إرادتهم وزعزعة استقرار الوطن : واستهدف عنفهم ابناء لنا فى أجهزة الأمن ، أو أخوة لنا من المدنيين المسالمين العزل ، مسلمين وأقباطا.

ان ما تمر به مصر الآن هو ماساة إنسانية وثقافية وحضارية ، وكارثة إقتصادية وسياسية ولذلك أصبح من الضرورى أن ينتفض المثقفون المصريون ، ومؤسسات مجتمعهم المدنى ، للوقوف فى وجه التطرف والارهاب لمحاصرتهما واحتوائهما ، تمهيدا لاقتلاعهما تماما .

من أجل هذا تصدر الهيئة المصرية العامة للكتاب بيت المثقفين المصريين هذه السلسلة للوقوف أمام هذه الظاهرة بالفكر المستنير و... الحق الشريفة .

الثمن خمسون قرشا

الغلاف للفنان : محمود الهندى